مجلة دراسات تاريخية ISSN : 2352-9741
المجلد :08 العدد : 01 السنة : 2020 / ص ص 61- 80

الاجراءات الجبائية و المالية العثمانية في الصحراء الجزائرية
منطقة الأغواط أنموذجا.

Ottoman Tax and Financial measuresin the desert of Algerian Laghouat region as a model

د/ دجاج فاطمة *
جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر) .fatimadjadj90@gmail.com

تاريخ الارسال : 1919/11/07 تاريخ القبول : 2019/12/28 تاريخ النشر :2020/05/19 المؤلف المرسل : د/ دجاج فاطمة

ملخص البحث:

البحث عبارة عن دراسة اقتصادية تاريخية، لموضوع جدير بالبحث في تاريخ الجزائر العثمانية، اذ يه بدراسة أحد جوانب الحياة الاقتصادية، و المتمثل في الاجراءات الجبائية و المالية العثمانية في الصحراء الجزائرية و بالتحديد في منطقة الأغواط و انعكاساتها على العلاقات بين السلطة و المجتمع وذلك خلال القرنين 18و19 الميلاديين. و نبرز من خلاله الأوضاع السياسية و الاقتصادية في المنطقة، ثم نسلط الضوء على طبيعة و أنواع الضرائب التي كان يدفعها سكان قصور و قبائل المنطقة المدروسة لممثلي السلطة العثمانية، وطريقة جمعها و موقف السكان من ذلك، ثم نوضح انعكاسات الاجراءات الجبائيةبين السلطة و السكان.

الكلمات المفتاحية:

منطقة الأغواط، السلطة العثمانية، مجتمع الأغواط، الضرائب، ثورة التجاني بعين ماضي.

Abstract :

* المؤلف المرسل

The research is a historicaleconomic study, a topic worthy of research in the history of Ottoman Algeria, which is interested in the study of one aspect of economic life which is the Ottoman fiscal and fiscal measures in the Algerian desert and specifically in the Laghouat region and its repercussions on the relations between power and society during the two centuries. 18 and 19 AD. We highlight the political and economic situation in the region, and then highlight the nature and types of taxes paid by the inhabitants of the palaces and tribes of the region studied to the representatives of the Ottoman authority, and the manner of collection and the position of the population on it, and then explain the implications of the fiscal measures between the authority and the population.

مقدمة:

يعتبر موضوع الضرائب من أهم المواضيع الاقتصادية في تاريخ الجزائر العثمانية، و باعتبار ان النظام الضريبي هو صورة للمجتمع و مراته التي تبين الوضع السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي القائم فان دراسة ذلك النظام في أي منطقة يعتبر جدير بالبحث. و نهدف من خلال هذه الدراسة الى الاجابة عن الاشكال المتعلق بالإجراءات الجبائية و المالية العثمانية في منطقة الأغواط و أثرها على العلاقة بين السلطة العثمانية و سكان المنطقة محل الدراسة خلال القرنين 18و19م. أي بماذا تميزت السياسة الجبائية العثمانية في منطقة الأغواط؟ و ما هي انعكاساتها على العلاقة بين السلطة و المجتمع ؟ و الى ما يعود سبب الثورة التجانية، هل الى تشدد العثمانيين في جباية الضرائب أ م الى سياسة الترقب و العداء التي ميزت العلاقة العثمانيةالتجانية؟

1.الوضع السياسي و الاقتصادي لمنطقة الأغواط في العهد العثماني

1.1 الوضع السياسي:

نتناول في هذا العنصر فعاليات المجتمع السياسية في الفترة المدروسة من حيث طبيعة نظام الحكم الذي عرفته المنطقة و الممثل في النظام القبلي في البادية و نظام الجماعة في القصور و دور العائلة التيجانية السياسي، اضافة الى الوجود العثماني في المنطقة و علاقتها بالسلطة العثمانية، كما ندرس الوضع الاقتصادي و الأنشطة المختلفة التي مارسها السكان و علاقتها بالاجراءاتالجبائية العثمانية.

أ-القوى و الفعاليات المحلية:

-النظام القبلي : استندت الثقافة الاجتماعية للبدو على مفهوم القبيلة (العرش) و هي منظمة تعني وجود النخب الاقتصادية و السياسية و الدينية التي توجه المجتمع. و قدكانت القبيلة وحدة سياسية و ادارية[1] تمارس السلطة فيها من طرف مجموعة عريقة عادة من طرف العائلات الرئيسية أو ما يعرف بالجماعة التي

تديرها[2]. و التي يقودها شيخ و للوصول إلى هذه الرتبة كان يتولى أعضاء الجماعة فيما بينهم بالاتفاق و التنافس الحر و الديمقراطي تعيين العضو الأكثر نفوذا [3]، وعليه فانه لكل قبيلة من البدو زعيم يحكم شيوخ العروش و هؤلاء الشيوخ يحكمون شيوخ العائلات[4].

و تساعده في عمله مؤسسة أخرى و تقدم له النصائح و هو اجتماع رؤساء الدوار و شيوخ الفرق، و اجتماعها برئاسة القايد يكون الجماعة، و من صلاحيات هذا المجلس تحديد النظام النهائي للقبيلة و هو الذي يعطي للقبيلة مكانتها. و يجب أن يحصل الشيخ على دعم هذا المجلس حتى يحترم و يطاع من قبل الجميع و هذا ما ذكره جورج فوازن قائلا:" أعضاء الجماعة يقومون باختيار القايد لتمثيلها و يجب أن يكون حكيما و شجاعا و كان هذا النظام سائدا أيام الحكم التركي في المناطق البعيدة و التي يصعب عليهم الوصول إليها و ظلت هاربة من السلطة المركزية في المدن"[5].

ب–نظام الجماعة في القصور : و إذا كانت السلطة في البادية بيد شيخ القبيلة فان الأمر في القصور يعود إلى الجماعة و هذا يعني أن طرق الحكم تختلف عند سكان القصور تماما عن تلك التي في البداية و من أشكالها الجماعة و هي عبارة عن مجلس حكومي أو سلطة تنفيذية. تضم الجماعة عددا متغيرا من الأعضاء المنتخبين[6]كما يتم انتخاب الشيخ من قبل الأعضاء في المجلس، و لا يضطلع إلا بمهمة رئاسة المجلس إنها عبارة عن جمهوريات حقيقية(القصور) تعين الجماعة زعيما و يحاط بالعناية و الاحترام الفائقين، كما لا يتم تعيينه لفترة محددة بل يولى لفترة طويلة إذا كان جديرا بذلك و يتم تنحيته و عزله إذا ما اقترف أخطاء. و لا يكون الزعيم حرا الا في حدود و عليه استشارة المجلس قبل اتخاذ القرارات المصيرية و أحيانا يكون الحكم وراثيا فيحكم السلطة بمفرده فيختار وزراء مجلس الجماعة و يفرض عليهم سلطة. و قد اشتهرت في قصر الأغواط عائلات معروفة تنافست فيما بينها على ادارة هذا القصر وهي: أولاد سرغين، الأحلاف، أولاد سيدي الحاج عيسى.[7]

و إن لم يكن بإمكان أية سلطة أو أي زعيم سياسي أن يوحد عددا معتبرا من القبائل تحت راية واحدة فان بعض الرجال ذوو المكانة العالية و القدرة الكبيرة على التأثير بفضل تقواهم و ورعهم يمكنهم حل النزاعات التي تحصل ما بين القبائل و بين القصور و ينظمون العلاقات بينهم و غالبا ما يحاولون دون نشوب الحروب[8].

د–العائلة التجانية في عين ماضي : من العائلات المعروفة في منطقة الأغواط بنفوذها السياسي العائلة التيجانية بعين ماضي. وعين ماضي قرية صغيرة تقع في السفوح الأخيرة من جبل لعمور على بعد 70كلم من الأغواط و هي شهيرة في كل الصحراء بواسطة طلابها الكثر، و هي من العائلات الشريفة و هي التي تم تأسيسها من طرف سيدي محمد الشريف المغربي الذي أسس عين ماضي قبل قدوم الأتراك إلى الجزائر[9]. و كان قبل ذلك يسكن عين ماضي الزرارة و هم العرب الأوائل الذين سكنوا عين ماضي في وقت غامض، و اشترى هذا الرجل أي الشريف محمد مقابل مبلغ زهيد من الزرارة الموقع حيث قام ببناء أول منزل من المدينة و

مهد مستقبل النظام الديني الشهير، و ما ساعده على ذلك هو قداسته التي جذبت إليه الأتباع[10].

كان لهذا الرجل ابن يدعى أحمد ولد في عين ماضي سنة 1737م و قد عمل والده على تلقينه العلوم حتى قبل أن يصل سن البلوغ [11]، و قد اشتغل طيلة شبابه بتحصيل فنون العلم الأصلية و الفرعية و الشرعية و اللغوية و الأدبية، و قد قرأ العديد من كتب التصوف و تراجم رجاله التي كانت ببلدة عين ماضي و نواحيها ثم قرر الرحيل عن بلدته للاطلاع و الغوص أكثر في هذا العلم[12]. و في الفترة الممتدة من (1772-1773) ذهب إلى الحج و كان قد اتصل بالعديد من المعلمين مثل شيخ القادرية سيدي أحمد بن حسن ثم مولاي الطيب مؤسس الطريقة القادرية و غيرهما الكثير. ثم أنه عاد إلى عين ماضي (1777-1778) و بدأ في تأسيس الطريقة مستفيدا من كل ما جمعه و جمع حوله مجموعة من الأتباع و المخلصين[13].

بدأت الطريقة تنتشر بسرعة ابتداءا من 1783م 1197هـ حيث ساعدها على ذلك التجارة عبر الواحات الصحراوية و الهدايا التي كان يغدقها أحمد التجاني على أتباعه حتى ذاع صيته و أصبح يتردد عليه أناس كثيرون و أخذ نفوذه يزداد يوما بعد آخر[14].

و قد وصف ماري مونج نفوذ التجاني بقوله:" التجاني لديه قوة كبيرة لأن الكثير من القبائل تتبع ذكر طريقته و لديه الكثير من القبائل تتبع ذكر طريقته و لديه الكثير من الأتباع لأن لديه عددا كبيرا من الطلبة و الوكلاء الذين ينشرون نفوذها و لدى مديمنته قوة عسكرية كبيرة"[15]. و في الأغواط من القبائل التي كانت تابعة للتجانية نذكر الأرباع و أولاء زيان و أولاد سيدي براهيم و الأحلاف[16]. و هكذا فان التجانيين كان لهم نفوذ روحي و سياسي واسع و قد امتدت سلتهم إلى السكان المجاورين العسكرية و الدينية على حد سواء[17]، بل لقد امتد نفوذهم إلى الصحراء حيث كان لهم أتباع في كل القبائل و المدن الصحراوية[18]، و بالتالي فان هذه العائلة ذات العراقة في المنطقة و ذات النفوذ و السمعة الكبيرين قد لعبت دورا سياسيا في المنطقة انطلاقا من محاولتها الحفاظ على استقلالها محتمية بقصر عين الحصين و وقفت في وجه كل من يحاول توسيع نفوذه على حسابهم. كانت تحظى بدعم قبائل قوية و كثيرة العدد و هم بنو عراش المكونين من عشر قبائل[19].

ج- دور العلماء في المواقف السياسية : ظهر دور علماء الأغواط كطرف بازر من خلال مشاركتهم في الأحداث السياسية و الحربية من خلال مساعيهم في ترضية الباي محمد الكبير و قد كان لهم دور بازر في هذا الحدث حيث لما نزل الباي المكان المسمى أم الضلوع قدم عليه مشايخ الأغواط و علماؤها بأيديهم كتاب صحيح البخاري طالبين الأمن على أنفسهم و أهليهم[20]. و هناك موقف آخر في نفس هذه الحملة لعلماء عين ماضي حيث خرج علمائها مصحوبين ببعض النساء على عادة أهل عين ماضي لمقابلة الباي في محلته فأحسن استقبالهم و طلبوا منه الرحمة و الرفق بسكان القصر و أن يعفيهم من الضرائب الأولى، و فرض عليهم لزمة أقل من الأولى و أكرم نسائهم و قدم لكل واحدة سوار من فضة[21]. و هذا موقف آخر يثبت مكانة العلماء في هذه المنطقة عند سكانها بحيث كانوا يمثلون الجانب الديني في الوقت الذي يمثل فيه المشايخ و الأعيان الجانب السياسي و بالتالي كان يتم تقديمهم و تفويضهم لحل مثل هذه المشاكل و حماية السكان و

بالتالي مما يمكن أن يحدث لهم من جراء رفضهم أداء الضرائب أو عدم قدرتهم على دفعها و تجنب غضب الحكام.

هـ- الوجود العثماني في منطقة الأغواط:

إن الحكم العثماني بعد أن امتد و توطد في الجزائر لم يكن على درجة واحدة من التغلغل و التأثير في كامل البلاد[22]، خاصة و أن عدد القوات العسكرية التي سخرها العثمانيون لفرض سلطتهم على البلاد لم تكن تتجاوز 25 ألف عسكري خلال القرنيين 16-17م، أما في القرن 18م و مطلع القرن 19م فان هذا العدد عرف انخفاضا محسوسا بحيث لم يعد يتعدى 10 آلاف عسكري أو أقل من ذلك و هذه الأعداد لم تكن لتسمح بتغطية كل مساحة البلاد [23]، و هذا يرجع إلى اهتمامهم بالسواحل المهددة بالأوروبيين و اتساع رقعة البلاد و قلة عدد العثمانيين، و قد ظلت بعض المناطق الجبلية الصعبة و الصحراوية النائية متأبية على السلطة العثمانية[24].

و يبدو مما سبق أن الصحراء و الهضاب العليا كانت تتمتع باستقلال نسبي عن الحكم المركزي و هذا يرجع إلى عاملين و هما:

النظام القبلي: حيث كانت المنطقة الجنوبية تخضع لرؤساء و شيوخ قبائها و نظرا لما نشأت عليه هذه القبائل و العشائر من الحرية المطلقة و انطلاقها بتلك البوادي الشاسعة فإنها كثيرا ما أعلنت العصيان للحكومة العثمانية و كانت ترفض أداء الضريبة و دفع الخراج[25] .

الموقع الجغرافي: نظرا لطبيعة موقع هذه المناطق بالجهة الجنوبية المتاخمة للصحراء فقد كانت بعيد عن مركز السلطة العثمانية اضافة إلى حصانة موقعها ما جعلها في مأمن من أي سلطة مركزية و حافظت على استقلالها النسبي[26] . و بالتالي فان النظام القبلي في هذه المناطق قد وقف عائقا أمام اخضاع هذه المناطق و هذا ما يوضحه قول محمد عبد الباقي:"...أما الدائرة الثالثة فهي مجال طرقي غير واضح الحدود تسكنه قبائل دائمة التمرد..."[27].

و بالتالي فان منطقة الأغواط لم تكن في حالة خضوع تام للسلطة المركزية في الجزائر و لم تكن علاقة العثمانيين وطيدة مع سكان المنطقة مما اضطرهم للتمرد بين الحين و الآخر عن دفع الضريبة و بالتالي يتم اخضاعهم من خلال حملات عسكرية. كما أن العثمانيين كانوا يتنازعون السيطرة على المنطقة مع سلاطين المغرب الذين كانت لهم تدخلات كثيرة[28].

و في عهد البايلربايات الذي أسسه خير الدين بربروس في الجزائر منذ بداية القرن 16م فقد امتد نفوذ الإيالة الجزائرية حتى الأغواط ضمن بايليك التيطري الذي نظمه لأول مرة حسن بن خير الدين و كان ذلك سنة 1548م عندما عين عليه الباي رجب كأول باي لهذا الإقليم[29].

لقد شهدت منطقة الأغواط حملات بعض سلاطين المغرب بهدف بسط سيطرتم و نفوذهم على هذه المناطق فمولاي محمد سنة 1647م خلال حملاته التي وجهها إلى الشرق بهدف السيطرة على وجدة و تلمسان فقد وصلت سيطرته حتى جبل راشد و عين ماضي و الأغواط و أخضع البلاد لسلطته [30].

و اتسعت مملكة المغرب من باب تلمسان إلى تخوم الصحراء و دانت له الرقاب و اجتمعت عليه الكلمة[31]لكن هذا لم يدم طويلا مما أدى إلى مجيء السلطان المغربي مولاي عبد المالك بنفسه سنة 1708م على رأس جيش إلى المنطقة و أخضع مدينة الأغواط و عين ماضي للسلطة و فرض عليهم ضريبة [32] و هذا ما ذكره أبو ناصر الدرعي في قوله:" مزق أعراضهم و كسر عليهم الهيبة و أخذ خزائن الأعراب و سط ديارهم زرعا و سمنا و ثمرا و أخذ عنهم ألف ريال ولم يترك لهم شيئا "[33].

لكن عادت الأغواط مرة أخرى إلى سلطة العثمانيين خلال سنة 1727م عن طريق باي المدية شعبان الزناخي الذي فرض على المدينة ضريبة سنوية تقدر ب700 ريال [34]. و قد حاول صالح باي (1725-1792) الذي حكم بايليك الشرق منذ 1771م أن ينتهج أسلوب المهادنة و أحيانا المصالحة مع القبائل المتواجدة في إقليمه و قد استطاع أن يضم إليه العديد من الأعراش و البطون مثل سكان جبل لعمور ومنطقة الأغواط[35]. و في أواخر 1784م قدم مصطفى باي المدية ليخيم برأس العيون شمال الأغواط ليجمع الضرائب رغم عدم أهميتها فرفض بني الأغواط التقيد بهذا الالتزام و بعد العديد من المعارك في السهل الممتد في الشمال الغربي للمدينة اضطر هذا الباي للانسحاب[36]. و في العام الموالي سنة 1785م باي وهران محمد الكبير وعد حاكم الجزائر بمعاقبة و اخضاع الأغواط على شرط أن تكون تحت قيادته[37] .

2.1 الوضع الاقتصادي:

قبل التطرق الى الاجراءات الجبائية لابد من ذكر الوضع الاقتصادي الذي ميز المنطقة في هذه الفترة، وذلك أن الضرائب مست مختلف الأنشطة الاقتصادية و الذي تميز بمايلي:

أ-ملكية الأراضي: و هي الملكيات المشاعة و أراضي القبيلة، و تعرف بأراضي العرش يغلب عليها الطابع البدوي و التنظيم القبلي، يتم استغلالها جماعيا حسب حاجة وقدرة أفراد القبيلة، وتحت مراقبة شيخ الدوار، الذي يحرص على ترك مجال مشترك للرعي و لجمع الخشب، و يتدخل بمساعدة أعيان القبيلة في اعادة توزيع الأرض عند شغورها أو ترك العمل بها، غالبا ما تنتج الملكيات المشاعة الحبوب باعتماد أسلوب الزراعة الواسعة الذي يقتضي ترك جزء من الأرض بورا لتتجدد خصوبتها[38]

أ-الزراعة و الثروة الحيوانية : تعتبر الزراعة واحدة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي عرفها سكان منطقة الأغواط خلال الفترة المدروسة و ذلك في الواحات حيث تكثر الحدائق المليئة بالأشجار المثمرة و أنواع الخضروات، و أشجار النخيل التي تحظى بأهمية خاصية عند السكان، إضافة إلى حقول القمح و الشعير سواء في الواحات التي يعتني بها سكان القصور أو الحقول التي يزرعها أبناء القبائل خلال تنقلاتهم الموسمية. فواحة الأغواط غنية بالنباتات فهي تحتوي على أشجار الكروم و التين و هناك وفرة في الخضر لكن ملك هذه النباتات المرموقة هو شجر النخيل و هي شجرة مهيبة ممشوقة القامة و أوراقها دائمة الخضرة و تحت ظلالها تنمو أشجار الفاكهة و الخضروات التي تحتمي من أشعة الشمس الحارقة [39].و بالنسبة للأشجار المثمرة في بقية

الواحات فهي مثل الأشجار السابقة الذكر و حدائقها جد خصبة تنمو بها إضافة إلى الأشجار السابقة أشجار التفاح الأخضر صغيرة الحجم إلى أشجار المشمش التي تعطي الكثير من الثمار و تعتبر من أهم الأشجار في بساتين الجنوب بعد شجرة النخيل حيث يتم تجفيفه. إضافة إلى المنتجات الزراعية السابقة فإن سكان المنطقة يزرعون القمح و الشعير خارج ظل النخيل حيث توجد حقول في كل واحات المنطقة[40].

إن الحبوب المزروعة في محيط القصور لا تفي بحاجة الأهالي المستقرين بها و البدو و لهذا فإن التل يعتبر المطمورة التي تزود سكان الصحراء بالحبوب التي تعتبر من الضروريات [41]، و من هنا كان لابد من طلب الحبوب (القمح و الشعير) من التل هذا التموين الدوري تقوم به في كل سنة في وقت الحصاد القبائل البدوية المخيمة حول القصور و ذلك في إطار البحث عن الماء و الكلأ لمواشيها و ممارسة التجارة[42].

أما عن الثروة الحيوانية فان سكان البوادي يمارسون الرعي على نطاق واسع بحيث تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة، ولأن خصائص البلد الطبيعية حيث يتوفر فيه العشب تسمح بتغذية الحيوانات فإننا نجد جميع الحيوانات مثل: الفرس، الثور، الجمل، الحمار، البغل، الغنم، الماعز و الخيول العربية تتمتع بشهرة عالمية[43]. كما أن الثروة الحيوانية هي الدعامة الأساسية للمنطقة و تعتبر عنصرا أساسيا في التصدير و تعتبر الأغنام الأكثر تصديرا في المنطقة[44]. تربي القبائل البدوية قطعان الجمال مثل الأرباع، الحرازلية، أولاد يعقوب الأحرار[45]. و كانت قطعان الأغنام تحتل كل اهتمامات القبائل البدوية لأنها المصدر الرئيسي للثروة [46]، و كما هو الحال في كل شمال إفريقيا قطعان الأغنام فقط أو قطعان الأغنام و الماعز تشكل ثروة القبائل البدوية و حتى سكان القصور، و الكل يرغب في مضاعفة أعدادها، الماعز صغيرة و بألوان متنوعة و هي المعروفة عند سكان السهوب و الأطلس الصحراوي يمكنها أن تعطي نصف لتر من الحليب كما أن الأغنام متنوعة و مختلفة الألوان نجد الأسود، البني، الأبيض يميل إلى اللون الأصفر[47].

وقد عرف عن سكان الجنوب حبهم الشديد للخيول و رغبتهم الدائمة لمضاعفة أعدادها حتى أنهم يميزون بين أنواعها و يحفظونها بعناية، و تستعمل السلالات الوضيعة للحصول على البغال، و هناك سلالات تختص للحرث، و لكن أحسن الأنواع أي الجياد فهي للسباق و الحرب و لا تباع إلا نادرا [48]. حيث يربط أمام كل خيمة حصان سيد الخيمة في شجيرة الحلفاء اذ يستعمله في كل أعماله اليومية [49] فبالنسبة إلى شعب بدوي و رعوي ينتشر في المراعي الشاسعة يصبح الحصان ضروري جدا في حياة العربي فبواسطة حصانه العربي يسافر و يتاجر و يرعى الأعداد الكبيرة من قطعانه و يشارك في المعارك و في حفلات الزفاف و الوعدات فلا شيء يتم بدون حصان[50].

إن الأراضي منطقة الأغواط رعوية بالأساس و لكن المراعي قد تشح في بعض الفترات بسبب الرعي المفرط و اشتداد الحرارة، و في ذلك أول داع للرحيل يدفع بالبدو نحو الجنوب في فصل الربيع حيث وفرة الكلأ ،ثم يدفع بهم نحو الشمال خلال فصل الصيف بحثا عن المراعي التي لم ترعى بها القطعان بعد و لم يذبل الكلأ بها[51]. إضافة إلى البحث عن الحبوب التي يحتاجون لها

حيث يطلبونها من التل هذه الامدادات دورية في كل سنة، فيذهبون إلى التل حيث تكون قطعانهم قد استهلكت جميع الأعشاب في الجنوب و يجدون هناك المراعي الشاسعة مقابل دفع ضريبة اللزمة و العسة، يرعون قطعانهم و يقصدون الأسواق في هذه المنطقة للبيع و الشراء و التبادل[52].

ب-الصناعة أو الحرف اليدوية : مارس السكان العديد من الحرف الصناعية و من أهمها و أكثرها رواجا الصناعة النسيجية.

-و كانت الصناعة الصحراوية توفر الأقمشة الصوفية و القطنية و الأواني المنزلية و الحصير، الفخار و الخشب، و القرب، السجاد، الصابون، أدوات من الحديد و الخشب، السروج، البردعة، الأحزمة، الحبال، الأحذية و غيرها من المنتجات المحلية التي تفي باحتياجات السكان[53].

-الحرف التي مارسها السكان كانت معيشية تفي باحتياجاتهم اليومية و يكسبون منها رزقهم و تنقسم الصناعة النسيجية إلى قسمين: فنجد المنسوجات الخاصة باللباس كالبرنوس و القشبية و القندورة المصنوعة من الصوف أو الوبر و المنسوجات المنزلية التي اشتهرت بها المنطقة مثل الفراش، الزربية، الحايك، الجربي و غيرها[54] اضافة الى صناعات اخرى.

ج-تجارة القوافل الصحراوية : كانت تجارة القوافل تخترق افريقيا الوسطى و البعض منها تعبر الصحراء و تتوجه من المغرب إلى مكة و يتنقل تجار الجزائر إلى قسنطينة و معسكر و المدية و من قسنطينة تنقسم بدورها لزيارة تونس حيث تبيع التمور و الصوف و الجلود وريش النعام و مسحوق الذهب و يحضرون الأقمشة المطرزة و الأسلحة و غيرها و تقوم بهذا قوافل الحجيج و القوافل التجارية على حد سواء[55] .

و الجزائر بها اتجاهان متميزان: التل و الصحراء، التل يضم منطقة الحرث و الحصاد الصحراء تحتوي على المراعي و الحدائق، سكان التل هم أساسا مزارعين و سكان الصحراء هم أساسا رعاة و أصحاب حدائق، في التل تنمو الحبوب و في الصحراء النخيل، و سكان التل هم أساسا مستقرين و سكان الصحراء متنقلين (بدو رحل)[56] .

و رغم الصعوبات التي تتعرض لها القوافل التي تخترق الصحراء مثل الزوابع الرملية الخطيرة و عمليات النهب و السلب التي تقوم قبائل أخرى فإن القوافل تظل تقوم بعملها، ففي كل مكان تبيع و تشتري و تتبادل، تجتمع أولا في فاس و تمتد على طول الحافة الجنوبية للجزائر و تخترق الإيالة من الأغواط و سيدي عقبة، ثم تواصل إلى تونس حيث ينضم إليها التجار و الحجاج وصولا إلى القيروان ثم طرابلس و مصر ثم مكة، و خلال هذا يتم بيع الجبة (القشابة) الصنادل الجلدية المغربية و الحرير الجزائري معاطف الصوف من البدو و عليه فقد حظيت التجارة في شمال افريقيا بأهمية كبيرة[57]. ولأن الأغواط تقع على حدود الصحراء الكبرى فقد كانت بمثابة نقطة اتصال بين المغرب و تونس بالقوافل التجارية و قوافل الحجاج[58] .

و في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة و تقل المراعي تبدأ القبائل البدوية مثل الأرباع و أولاد يعقوب في الرحيل إلى التل بحثا عن المراعي الجيدة لقطعانهم، و هناك سبب آخر يدفعهم للترحال و منها حاجتهم الماسة للحبوب من التل بعد الحصاد، و تكون هذه

الامدادات دورية و تقوم بها قبائل الأغواط البدوية[59]. و من ناحية أخرى حاجتها إلى التمور و السلع الأخرى القادمة من الجنوب، لهذا ينتقل البدو بأعداد غفيرة كل سنة للمقايضة و التجارة، فأراضيهم الجرداء لا تفي بقوتهم و أنسجتهم الصوفية الخشنة لا تدر عليهم ما يكفي من المال كي يشتروا به المواد المعيشية الضرورية.

و تتم في الصحراء مقايضة مقدار من القمح بثلاثة مقادير من التمر أثناء موسم جني التمور، أما في التل و بعد موسم الحصاد يساوي مقدار واحد من التمر ضعفيه من القمح. و بالتزود من هاتين المنطقتين بما تنتجانه في الفترة التي تكون فيها الأسعار متدنية جدا، ثم بيعها في كلتا المنطقتين و في الأوقات المناسبة يجني البدو الرحل الربح الوفير بالإضافة إلى انعدام تكلفة النقل و انخفاض قيمة الضريبة التي كانوا يدفعونها في التل فكانت هذه المبادلات تكفي لضمان معيشة هذه القبائل البدوية [60].

و هذا ما ذكره روزي في ما يلي: " هناك حاجة ملحة تنمو كل سنة عند سكان الرحل في الواحات الجزائرية هي التزود بالحبوب و في أراضي المنطقة الزراعية نقاط أو محطات المد السنوية تصبح مراكز نشاط هامة هذا هو المكان مثل الكثير من المواضع حيث تلتقي المصالح الجنوبية بمصالح الشمال هذه النقاط تؤدي إلى الأسواق الكبرى حيث في كل السنوات التمور الصحراوية تعرض و تبادل في التل بالحبوب و بالتحديد في محيط سبد، سعيدة، تيارت، ثنية الحد و السوق الرئيسية تقع قرب تيارت (اللوحة)[61] .

و قد كانت أسواق أسبوعية تعتمد في مختلف المناطق التلية و كان ذلك بتشجيع من الإدارة العثمانية نظرا لأهميتها الاقتصادية و السياسية، اذ كانت الأسواق من احدى الوسائل الناجحة التي اعتمدها حكام الجزائر العثمانية لإخضاع بعض القبائل و أخذ الضرائب منها، و هناك من لاحظ أن القيام الإدارة بتنظيم الأسواق في المناطق التلية حيث تمركز القبائل المخزنية كان يعد ذلك من التنظيمات الإدارية المحكمة للعثمانيين، و كان الغرض السياسي منها جذب القبائل الصحراوية إلى الأسواق التلية لفترة لا تتجاوز بضعة أشهر[62]، و كانت قبائل الأرباع و أولاد يعقوب مطالبين بدفع ضريبة العسة و ضريبة حق العبور إلى شيخ أولاد خليف ممثل الإدارة العثمانية في تلك الجهة[63].

2. الاجراءات الجبائية في منطقة الأغواط في العهد العثماني

1.2 الضرائب أنواعها و طرق جبايتها:

ان منطقة الأغواط كانت شبه مستقلة عن السلطة العثمانية في الجزائر و كثيرا ما عرفت حملات البايات المتكررة بسبب تمرد سكانها عن دفع الضرائب، وكانت الادارة العثمانية أثناء فرضها للضرائب تراعي و ضع البلاد الاقتصادي و الاجتماعي و طبيعة التضاريس و الأحوال المناخية لكل منطقة في الجزائر [64]، و بالتالي تنوعت الضرائب وباعتبار أن الأغواط تنتمي الى المجال الصحراوي فقد كانت تدفع الضرائب المتمثلة في ما يلي:

أ-أنواع الضرائب:

-**اللزمة:** هي ضريبة ثابتة تؤخذ من الأراضي القبيلة المشاعة التي تفرض عليها غرامة سنوية تعرف باللزمة أو المعونة أو الخطية [65] حيث كانت قبائل جبل لعمور

تدفع لزمة ثابتة حسب ثراء كل قبيلة كما كانت قبائل الأغواط تدفع لزمة أو إتاوة منتظمة [66] و خلال حملة محمد الكبير على الاغواط و جبل لعمور فقد قدمت له القبائل اللزمة المفروضة عليها مثل لزمة أهل تاجموت و عين ماضي الذين كانوا يدفعون ضريبة سنوية غير ضريبة تلك السنة[67] و قد ألزم بني الأغواط بدفع 100 خادم و 5000 ريال بوجو و 100 ثوب و 4 خيول و بعد رفضهم دفعها هاجمهم و أجبرهم مرة أخرى على دفع 100 خادم و 5000 بوجو و 2250 جمل و 4 خيول و 200 ثوب إضافة إلى اللزمة التي يدفعونها كل عام[68].

–الغرامة: تفرض على المناطق الخارجة عن السلطة الفعلية للبايليك بالصحراء و الهضاب العليا و المناطق الجبلية عوضا عن العشور و هي تسدد نقدا أو عينا و غالبا ما تؤخذ عينا في شكل مواشي و موارد غذائية لتوفرها[69] و هي تعبر عن خضوع القبائل الجلية و العشائر الصحراوية للسلطة المركزية بالجزائر و ممثليها بالمقاطعات و هي مرتبطة بالحملات العسكرية و لا تؤخذ كل سنة و قد تؤخذ مرة واحدة في بضع سنين و نظرا لكون الغرامة تتحكم فيها قوة المحلة و حزم الحكام و طبيعة علاقتهما بشيوخ القبائل فإن مقدارها يختلف من جهة إلى أخرى حسب أوضاع القبائل و مدى نجاحهم في التخلص من موظفي الدولة [70]. و خلال حملته محمد الكبير ألزم سكان عين ماضي على دفعها و لكن عندما رفضوا قام ابنه الباي عثمان بحملة على عين ماضي و أجبر سكانها على دفع غرامة تقدر ب 17ألف ريال بوجو و كمية ضخمة من البرنوس و الحايك و غيرها[71]. كما أن التيجاني محمد الكبير ليبعد الباي حسن عن عين ماضي 1825 قدم له مبلغ ألف بوجو نقدا غرامة على ذلك و أضاف إليها السكان كمية من البرانس و الحايك و الأفرشة و غيرها[72] و بعد حملته الثانية على عين ماضي فرض على سكانها لزمة سنوية قدرها 500 ريال و غرامة تقدر ب 1000 ريال و ذلك سنة 1825م[73].

–الخطية: هي نوع من الضرائب كانت تفرض على أفراد القبائل بصفة فردية أو جماعية عند ارتكاب مخالفات أو عند عصيان أو اقتراف جرائم ضد القياد و الشيوخ و وقوع أعمال القتل و التعدي على الملكيات و كانت تفرض على القبائل العاصية التي يتم اخضاعها مقابل حصولها على الأمان و كذلك عند وقوع الجرائم[74].

–رسوم الأسواق : تمس المنتجات الفلاحية الموجهة للأسواق الأسبوعية أو الموسمية الخاضعة لمراقبة البايليك[75] و من أهم رسوم الأسواق حق العسة و هي رسوم تلتزم بها القبائل البدوية التي تتجه لمناطق التل في فصل الصيف بعد موسم الحصاد لصرف انتاجها الزراعي و شراء حاجياتها أو لرعي قطعانها بالأراضي الزراعية مثل قبائل الأرباع [76] و كانت تدفع الأغواط إتاوة قيمتها 7 زنوج لداي الجزائر ليكون لها حق شراء الحبوب من التل[77] و هناك من ذكر أن الأرباع مقابل رعي قطعانهم في التل كانوا يدفعون 60 جملا لأولاد مختار الذين يفتحون أبواب أسواقهم أمامهم للتزود بالحبوب[78].

–الضيافة: و تعرف في بعض الجهات بضيفة العادة باعتبارها مساهمة عينية موجهة إلى تغطية نفقات المحلة و جماعات فرق المخزن التي تجوب الأرياف لاستخلاص الضرائب أو اقرار الأمن أو قمع حركات التمرد [79] عند

تنقل الباي في كل مكان يخيم فيه كان إلزاما على القبائل القريبة من المعسكر أن تقدم الضيافة أو المعاش باعتبار أنه إلزام كانت تلتزم به كل قبيلة إلى جنود الباي عندما يمرون على إقليمهم و ذلك عند وصول الباي إلى أراضي تلك القبائل[80] و هذا ما فعله سكان عين ماضي و تاجموت عندما مر بهم محمد الكبير خلال حملته على هذه المناطق حيث قدموا له الضيافة و التي تتمثل في تقديم العلف لخيول المحلة و الضيافة للرجال و محل الإقامة الذي كان بالقرب من عين ماضي[81] .

-الفرس أو خيل الرعية : هي عبارة عن مساهمة من طرف قبائل الرعية تقدم لصالح الجيش أو المحلة و كذلك لفائدة الباي بحيث تتكون من مجموعة من الدواب لاستعمالها في النقل لصالح البايليك [82] كانت هذه الضريبة مثل الضيافة تقدمها القبائل عندما يمر الباي على أراضيها و هذا ما فعلته قبائل أولاد صالح و أولاد يعقوب القبالة و أولاد يعقوب الغرابة و غيرها حيث قدموا له هذه الضريبة و التي تمثلت في الخيول و الإبل التي اشترطها عليهم[83] .

ب-طرق جباية الضرائب في منطقة الأغواط : لقد كان يستعان في بعض النواحي غير الخاضعة بصفة تامة بالمحلة لجباية الضرائب و تعجيل دخولها و هذه المحلة تعتبر حملة عسكرية كانت تجهز كل سنة لتقوم بجولة جبائية حيث تجوب أقاليم البايليك من منطقة الى أخرى و في كل مرحلة أو مكان تخيم فيه يجب على شيوخ القبائل أن يؤدوا ما عليهم الى المخيم من ضرائب و ضيافات و عندما تحاول القبائل المتملصة من التزاماتها او الامتناع عن دفع ضرائبها فإنها كانت تجبر على دفعها او يشن عليها حملة[84] .

خلال سنة 1727م شعبان الزناخي باي المدية فرض على سكان الأغواط ضريبة سنوية تقدر ب 700 ريال[85] . و قد حاول صالح باي (1725-1792) الذي حكم بايليك الشرق منذ 1771م أن ينتهج أسلوب المهادنة و أحيانا المصالحة مع القبائل المتواجدة في لإقليمه و قد استطاع أن يضم إليه العديد من الأعراش و البطون مثل سكان جبل لعمور ومنطقة الأغواط [86].
و في أواخر 1784م قدم مصطفى باي المدية ليخيم برأس العيون شمال الأغواط ليجمع الضرائب رغم عدم أهميتها فرفض بني الأغواط التقيد بهذا الالتزام و بعد العديد من المعارك في السهل الممتد في الشمال الغربي للمدينة اضطر هذا الباي للانسحاب[87].

و في العام الموالي سنة 1785م باي وهران محمد الكبير وعد الجزائر بمعاقبة و اخضاع الأغواط على شرط أن تكون تحت قيادته [88] و قد وصف هذه الحملة ابن سحنون الراشدي :" فهؤلاء بنو الأغواط أهل المدينة الحصينة بالصحراء في ممر الركب الغربي للحجاز لما سمع بأنهم لا لإمام لهم يلتزمون طاعته و يمتثلون حكمه... جرد صارم عزمه و استفرغ لغزوهم منتهى همه ...و قاتلهم حتى دخلوا في طاعته و صاروا يؤدون لوازمه..."[89].

و هاجم عين ماضي و قد وافق المرابط أحمد التجاني على دفع رسوم منخفضة للحكومة التركية تقدر ب 88 ريال[90] . ثم استولى على تاحموت و خلع الرئيس ابن بوبكر و حل محله علي بن العربي ثم ارسل بعض المسؤوليين لديه إلى بني الأغواط حاملين رسالة دعاهم فيها للخضوع له و دفع الضرائب لكنهم رفضوا ذلك و بدأوا الاستعداد للحرب و تعزيز دفاع المدينة و أرسلوا

طالبين المساعدة من القبائل المجاورة و لهذا قرر الباي الذهاب إلى مدينة الأغواط و بعد معركة طويلة استطاع دخول المدينة و قتل وجرح أكثر من 60 رجلا من بني الأغواط و سجن 11 سجينا و كانت قد هرعت كل القوات لمساعدة الأغوط و لما أدركوا صعوبة الأمر و شعروا بالخوف في النهاية و تخلت الجماهير عن المدينة و عاد كل واحد إلى قبيلته و فر البعض الآخر خلال المعركة[91].

بعد نهاية المعركة دخل محمد الكبير المدينة و عين خليفتان للحزبان البارزان في الأغواط فنصب أحمد بن لخضر على أولاد سرغين و السايح بن زعنون على الأحلاف ثم عاد إلى وهران[92].

و بعد فترة قصيرة تمرد أهل الأغواط و لم يمتثلوا لأوامر الباي مما اضطر الباي محمد الكبير إلى الرجوع إلى الأغواط سنة 1786م على رأس جيش قوي إلا أنه لم يتمكن من اخضاع عين ماضي التي حصنها أحمد التيجاني جيدا مما منعه من دخولها فذهب إلى الأغواط بعد أن هيء له الأمر السايح بن زعنون[93]. وقد استطاع محمد الكبير خلال حملته الأولى سنة 1785م اخضاع سكان جبل لعمور حيث غزا البيضاء و أفلو و تاويالة[94]. و في سنة 1787م خلف الباي عثمان أباه محمد على وهران و قرر الانتقام من هزيمة عين ماضي فحاصرها و هدد أهلها بالهلاك ان لم يرجعوا عن عصيانهم و أنه سيقطع عنهم سبل أرزاقهم و تجنبا للخراب و المتاعب فضل سكانها دفع الضريبة و هرب التجاني إلى بوسمغون حتى وفاته سنة 1814م. ثم ذهب إلى الأغواط لينتقم من الذين ناصروا التجاني خاصة هربوا من المدينة و أسسوا مع الرحمان بلدة قصر الحيران لكن ما لبث أن حصلت بينهم خصومات عديدة و عنيفة كما دمر تاجموت وفرق سكانها[95].

2.انعكساتها على العلاقة بين السلطة و المجتمع

1.2علاقة التجانيين بالسلطة العثمانية:

لقد كان العثمانيون حريصين على ربط علاقات تعاون مع الأسر الدينية باعتبارهم يمثلون السكان و يؤثرون فيهم، و من مظاهر ذلك تقريبهم واعفاءهم من الضرائب، و بعد فتح وهران عمل البايات على الحد من نفوذ رجال الطرق و محاولة اخضاعهم لنفوذه، مما أدى الى تفاقم مصالح الطرفين[96].

و كان لثورة درقاوة في غرب البلاد و شرقها و انضمام مقدم الطريقة الرحمانية في نواحي قسنطينة الى الثورة عواقب سيئة على العثمانيين في الجزائر ذلك أن سمعتهم قد سقطت فلأول مرة وقع تحدي قوي لسلطتهم ، ونظرا الى أن القائمين بالثورة كانوا من رجال الدين، فان العثمانيون أخذوا منذ ذلك الحين يتوجسون خيفة من أصحاب الطرق، فضيقوا الخناق على أحمد التجاني حتى رحل الى المغرب [97].و عليه فان الصراع بين السلطة و الطريقة بدأ منذ عهد المؤسس الأول أي قبل أن تقل موارد الجزائر البحرية لتتجه الى الضرائب كمورد جديد للخزينة، و ذلك يرجع الى ازدياد شعبية التيجاني و كثرة أتباعه ،كما أن شيخها أعلن أن الرسول هو ممده و تلقى عنه مباشرة أسرار طريقته، كما أن عقائد هذه الطريقة قد أثارت ضجة في أساط العلماء و الحكام، و بالتالي أمر حاكم الجزائر محمد بن عثمان بالتصرف وصدر أمر باعتقاله[98] .

في العهد العثماني من أشهر القبائل التي كانت تقطن عين ماضي هم بنو عراش المكونون من عشر قبائل قوية العدد و العدة و في هذه الفترة كان أهالي عين ماضي ينزعون للاستقلال عن السلطة العثمانية لهذا فقد كانت علاقتهم متوترة معها و قد حاول الأتراك اخضاعهم بمحاصرة حصنهم العديد من المرات و لكنهم كانوا في كل مرة يفشلون و من أشهر الحملات على عين ماضي حملة محمد الكبير 1189هـ[99]. و هذ ما ذكره بن سحنون الراشدي قائلا: " استطاع اخضاع الكثير من القبائل لسلطته ... استطاع اخضاع الأغواط و أعراب عمور... و كذلك أهل عين ماضي فانه مر بهم في طريقه لبني الأغواط فالتقوه بالطاعة ثم بلغه بعد ذلك أنهم نقضوا الطاعة و خالفوا الجماعة فغزاهم... و ارتحل عنهم بعد أن عادوا لحكمه و التزموا له بمال يؤدونه كل سنة"[100].

لكن هذه الحملة و غيرها لم تظفر بالنيل من التجانية بشكل نهائي و ذلك لاستقرارها على تخوم الصحراء مانعة بذلك امتداد سلطة البايليك إلى الجنوب فكانت كل محاولة من العثمانيين في اخضاعها تكشف التجانية عن آرائها و عقي كل حملة تعود إلى ممارسة نشاطها المعتاد[101].

و يبدو أن الحكام العثمانيين كانوا يتوجسون خيفة من زعماء التجانية يوما بعد يوم بسبب زيادة نفوذهم في المنطقة فعند ما كان التجاني مقيما بتلمسان بعد عودته من الحج فبدأ الناس يلتفون حول الشيخ التجاني في تلمسان للاستفادة منه فتخوف الحكام من ذلك و ضيقوا عيله و ذلك خوفا من قيام معارضة سياسية ضدهم[102] فحسب ما ذكره الزهار أن أحمد التجاني قد عزز من علاقته مع سكان منطقة غريس بالقطاع الوهراني و أعجب به أهل المنطقة و بايعوه سرا و أخذوا بطريقته.

وقد أقلق ذلك السلطة العثمانية و وقع هجومان أحدها بين التيجانيين و باي وهران بمنطقة عين ماضي بضواحي الأغواط من جهة و بين باي التيطري و التيجانيين من جهة أخرى و بذلك لم يجد أمامه إلا الانسحاب إلى مسقط رأسه و هاجر مع أهله و أتباعه إلى المغرب الأقصى حتى وفاته سنة 1814م[103] و يبدو أن الشيخ كان مؤيدا لقومه في مقاومتهم للترك لأنهم في نظره كفار لكن بعد تأمل و تفكير طويل رأى من الأولى العدول عن مقاومة الأتراك فحث قومه على التصالح معهم و بعث لإليهم رسالة من بوسمغون حيث كان مستقرا بها 1199هـ يدعوهم إلى دفع الضرائب و ينهاهم عن قتال الباي[104] و مما جاء في :" و أما أمر الباي معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد لولده اذا كنتم تراعون نصيحتي فسيروا لإليه و أعطوه ما تقدرون عليه من المال و لا تقاتلوه فانه لا خير لكم في قتاله... فإياكم ثم إياكم أن تخالفوه و تقاتلوه... كل تدبير عندكم في القتال و الخلاف فاتركوه و لا تدبروا لإلا في الصلح بينكم و بين الباي... و إن خالفتم أمري فقد ألفيتم بأنفسكم إلى الهلاك"[105] .

إلا أن العلاقات بين قبائل عين ماضي المؤيدة للتجانيين و الأتراك ظلت متوترة إذ أن عودة أولاد أحمد التجاني إلى عين ماضي أثارت مخاوف السلطة، حيث كانت قبائل الغرب تدفع الزيارة لابني التيجاني في عين ماضي لهذا أصدرت أوامرها للباي حسن حاكم وهران بأن يراقب تحركاتهم لهذا خرج الباي حسن في محلة لإلقاء

القبض على ابني التيجاني و لجمع الضرائب فاجتمع أهل عين ماضي عن دفع الضرائب لهذا قام بمحاصرتهم مدة شهر كامل ثم تصالح الطرفان على يد كاتب الباي على أن يدفع أهل عين ماضي لزمة سنوية قدرها 500 ريال و يعطيه 1000 ريال مقدمة فأخذ الباي الضرائب و غادر عين ماضي إلى وهران على أن حملاته استمرت على التجانيين إلى غاية سنة 1826م[106].

يرجع هجوم الباي على عين ماضي إلى عاملين:

– خوفه من أن يقوم التجاني بالثورة كما فعل الشريف الدرقاوي على الباي مصطفى و هذا لإقبال الناس عليه في كل ناحية و انتشار صيته في كل مكان فقرر كسر شوكته قبل استفحال أمره و القضاء على قوته قبل أن تصبح خطرا عليه[107].

–هناك من يذكر قبل أن المنشقين عن الزاوية التجانية الذين طردهم أحمد التجاني الذين لجأوا إلى جبل لعمور و أرادوا الهجوم على عين ماضي بمساعدة وحدات من عرب الغرب لكنهم فشلوا في ذلك لهذا طلبوا المساعدة من حسن باي وهران فقدم و حاصر عين ماضي و فرض عليها الضرائب المذكورة سابقا[108].

–ثم إن محمد التجاني قرر الرد على الهجمات العثمانية و هذا ما ذكره الزياني حيث قال :" ثم إن التجيني لما رأى ما حل به بغير موجب ظهر له مقاتلة الأتراك و الغزو على الباي حسن في محله كما جاءه لمحله و دس ذلك في قلبه و صار يجمع الجنود و يحشد الحشود و يكاتب من يظن به الإذعان له و من جملة ذلك الحشم و أخبرهم بما يريده فوافقوا على ذلك"[109].

و لما أنهى استعداداته قاد جيشه و أتباعه باتجاه معسكر و في الطريق انضمت إليه بعض القبائل كالحشم و بعض القبائل رفضت الانضمام لحركته كما ذكرها الآغا بن عودة حيث قال :"...و قد أطاع الحشم للتجيني لما حل بلادهم بجيوشه العديدة ثم كاتب التجيني بني عامر و بني شقران و البرجية و الغرابة و الزمالة و الدوائر هؤلاء الأعراش الأربعة المتولية الذين هم مخزن الباي فقد أبوا من الإذعان و أما بنو عامر و بنو شقران و غيرهم فقد توقفوا و صاروا ينتظرون الغالب يتبعونه" [110]. و لما اقترب من مدينة معسكر فانه دخل في معركة مع بعض أهلها المتحالفين مع بني شقران و قد انتهت المعركة بموت أعداد كبيرة من المقاتلين و دمر حومة العرقوب التي وقعت فيها المعركة سنة 1826م[111].

محمد التجاني أصيب بجروح خطيرة في الرقبة و اضطر للعودة لإل عين ماضي حيث بقي شهرين بين الحياة و الموت و مع ذلك استأنف مشروعه في العام الموالي 1827م و هذه المرة وصل إلى جدران معسكر و كان في امكانه أخذ المدينة عندما تعرض لخيانة الحشم و انشقوا عنه[112]. حيث أغراهم الباي بالمال و الهدايا و بقي التجيني مع عدد قليل من أتباعه و خرج الباي حسن من وهران بعد أن جمع قواته و قد استطاع أن يقضي على الثائرين بل و قتل قائدهم محمد التجاني[113] كما ذكر الزهار: " فثبت هو و ثبت من معه من الأعراب و قاتلوا قتالا شديدا إلى أن قتلوا عن آخرهم قطعوا رؤوس و فرقوها على لكي الناس و بعثوا برأس الحاج محمد التجاني و معه بعض الرؤوس إلى الجزائر فعند ما وصلت جعلوا رأس ولد التجاني في عمود و صلبوه قبالة الباب الجديد و علقوا الرؤوس الأخرى حول و بعثوا للسلطان محمود يبشرونه بقتله"[114].

إن تشدد السلطة الحاكمة في جباية الضرائب كانت في قيام ثروات تزعمها قادة القرى الدينية مثل ثورة محمد الكبير التجاني و قد كان لها نتائج وخيمة على البلاد حيث أنهكت قوى الدولة في الجزائر كما كان يتم الانتقام من القبائل الموالية للثائرين شدة بالغرامات و التجريد من أراضيها و القتل و السجن و التمثيل حيث راح ضحيتها الكثير من الناس من مختلف الفئات[115].

2.2 آثار الحملات العسكرية على المجتمع:

كانت المحلة المكونة من فرق الجند و فرسان المخزن تقوم باستخلاص الضرائب و إقرار الأمن و إرغام السكان على الخضوع للسلطة المركزية المتمثلة في موظف البايليك بالمناطق الجبلية و الجهات السهبية و الصحراوية التي اعتاد سكانها الامتناع عن دفع الضرائب من عشور و لزمة و غرامة و عوائد فارتبط بخط سير الحملات لمواطن القبائل و بالتالي كانت القبائل تدفع ما يتوجب عليها من ضرائب في شكل منتجات عينية كالحبوب و الزيت و المواشي و حاجيات التموين و وسائل النقل لأفراد المحلة[116]. حيث يعتمدون في معيشتهم على ما يساهم به السكان في شكل ضريبي و لهم الحق في الغنيمة[117] فمحلة محمد الكبير في جهة القعدة قامت بالهجوم على القبائل بها واستولت على أنعامهم و نهبت خيامهم و أمتعتهم حتى أخذوها عن آخرها و كان مصير هؤلاء بين قتيل و أسير و مقطوع الأذن و فرق البقر و الغنم على رجاله أخذ منهم 400 رأس من البقر و 100حمل من الشعير و عدد من الخيول ثم أرسل حملة أخرى بقيادة محمد بن عبدالله خليفته إلى سكان هذه الجهة فهرب سكانها فأخذ كل ما فيها من قماش و المؤن و السمن و القمح و الشعير[118].و خلال حملته على الأغواط قام بهدم جدران المدينة و البساتين التي مروا بها و قتلوا الكثير من سكانها و أسروا البعض منهم حيث قتل 60 رجلا و أسر 11 رجلا[119].و قد تمت معاقبة 14 أو 15 دوارا و أخذوا 67 ألف رأس من الماشية و 5آلاف جمل و 60 شخصا أغلبهم نساء و باع الباي في طريق عودته هذه الغنائم ثم وزعها على الجيش و قبائل المخزن و حصل على ربح وفير من المواشي[120].

و نتيجة لتراجع المداخيل البحرية حول الحكام أنظارهم نحو الداخل بفرض ضرائب جديدة على الرعية و اخضاع المناطق التي لم تنلها أيديهم من قبل فأصبحت عملية جباية الضرائب تتم تحت الضغط و التهديد بواسطة الحملات العسكرية المتتالية [121]، و يمكن وصف هذه الحملات بمايلي:"كان الخلفاء يأتون في اخر الربيع فيجرجون معهم الحمال ليستخلصوا الخراج و الزكاة و الأعشار و هكذا وضع الأوائل الجباية على النهج الشرعي و الأواخر صاروا يخرجون الحملات لاستخلاص المغارم و الظلمات و نهب أموال المسلمين و ما وقع هذا حتى صار الناس فجارا و الأمراء ظالمين".[122]

ان ثقل المديونة هو الذي دفع القبائل الى الافلات من أداء الضريبة ، و قد يعجز السكان عن توفير المبلغ الضريبي الذي تعهدوا بدفعه عن طريق تعهدات شيوخهم فيتحول المبلغ الى دين يسجل عليهم ، و قد ينقص أو يزيد و من ثم تتراكم مبالغ مالية بمرور الوقت لتشكل عبءا يثقل كاهل الفلاح اضافة الى الأعباء السنوية التي تتجدد كل سنة، بالتالي يصعب تسديدها.[123]

كانت الحملات العسكرية تنشر الخوف و الرعب الكبيرين في أوساط السكان خوفا من نتائجها و هذا ما حدث لسكان بلدة عين ماضي خلال حملة الباي محمد الكبير حيث وصف ذلك ابن هطال قائلا:"...فلما رأوا أهلها خيله قد طلعت و بنوده قد أقبلت فزعت قلوبهم و طاشت عقولهم و غلقوا الديار و علوا الأسوار وهم مصرخون و بالطاعة و طلب الشريعة معلنون ...حيث راهم لم يخرجوا خوفا أن يتغير السلطان عليهم فيوقع بهم وبعضهم فارح لتأخرهم يريد أن يكون له نصيب في غنيمتهم كاللواتي قبلهم...".[124]

4.خاتمة:-عرف مجتمع الاغواط نوعين من أشكال الحكم تمثل الأول في النظام القبلي في البوادي حيث يدير شؤونها شيخ القبيلة، و كانت القبيلة تشكل وحدة سياسية و اجتماعية و اقتصادية كما أن لها استقلالية ادارية، و بالتالي كانت قادرة على حل الخلافات اعتمادا على شيوخها . أما القصور فقد كانت تدار من طرف الجماعة التي تتكون من رؤساء العائلات الكبيرة. أما قصر عين ماضي فقد تولت قيادته عائلة التجاني المعروفة بنفوذها الواسع في الصحراء .

- لم تكن منطقة الأغواط في حالة خضوع تام للسلطة العثمانية و لم تكن علاقتهم و طيدة مع سكان المنطقة مما اضطرهم للتمرد بين الحين و الاخر عن دفع الضريبة، و بالتالي يتم اخضاعهم من خلال حملات عسكرية. كما أنهم كانوا يتنازعون السيطرة على المنطقة مع سلاطين المغرب لكن هذا لا يعني عدم امتداد النفوذ العثماني اليها نهائيا .

-سعى موظفو البايليكات الى اخضاع هذه المنطقة وهذا من خلال تعدد الحملات العسكرية عليها و ذلك من أجل اجبار القبائل و القصور على دفع الضرائب اللازمة عليهم، خاصة و أنهم كانوا يرفضون اداءها في كل مرة. على أن هذه الضرائب لم تكن قارة من حيث كميتها و زمن تسديدها. و قد كانت المحلات موجهة الى الأغواط من البايليكات الثلاثة.

-لما يرفض السكان دفع اللزمة المفروضة عليهم، فان البايات يشنون عليهم حملات عسكرية لاستخلصها، و خلال ذلك يفرضون عليهم الغرامة عقابا لهم على خروجهم عن السلطة المركزية.

-أقامت العائلة التيجانية في قصر عين ماضي رافضة الخضوع للسلطة العثمانية في الجزائر و مانعة بذلك امتداد سلطة البايليك الى الجنوب، كما أن العثمانيون كانوا يتوجسون خيفة من زعماء التيجانية بسبب زيادة نفوذهم في المنطقة و خارجها.و هذا ما جعل العلاقة بين الطرفين علاقة شك و ترقب بحيث كان حكام الجزائر يرون في التجانية خطرا عليهم خاصة بعد ظهور العديد من الثورات ضدهم.

-ان توالي الحملات العثمانية على التجانيين في عين ماضي، و التشدد في جباية الضرائب خاصة في عهد الباي محمد الكبير و الباي حسن، اضافة الى نظرة التجانيين للأتراك كلها عوامل ساهمت في توتر العلاقات بين الطرفين و انتهى الأمر بثورة محمد الكبير التجاني التي ذهب ضحيتها الكثير من الناس من مختلف الفئات.

-ان الثورة التجانية ضد العثمانيين لم تكن بسبب تشدد الحكام في جباية الضرائب فقط بل جاءت نتيجة أسباب متعددة تعود الى عهد المؤسس الأول للطريقة التجانية و في مقدمتها العداء الذي أظهره الحكام

العمانيين لزعيم الطريقة ثم ابنيه من بعده، وهو ما نتج عنه كثرة الحملات التي تعرضت لها البلدة و التضييق على زعمائها و هذا نظرا للنفوذ الواسع الذي حصلت عليه ، فأصبحت مصدر قلق للحكام و بالتالي قد تشكل خطرا عليهم .

5.الهوامش:

[1]-Slimane Bencherif, **L'Elevage Pastoral et la Céréaliculture dansla Steppe Algérienne**, évolution et possibilités de développement, thèse doctorat, département de science économiques et social, ufr d'agriculture et de développement agricole, Paris, 2011

[2]-بوسماحة عبد الحفيظ ، **رحلة بني هلال الى الغرب و خصائصها التاريخية و الاجتماعية و الاقتصادية** ، الجزء 1 ، دار السبيل ، الجزائر،2008.

[3]-دحماني توفيق، **النظام الضريبي بإيالة الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني1779-1830**،اطروحة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، الجزائر،2003-2004.

[4]-Haton René,**à Travers L'Algérie** ,histoire mœurs et légendes des arabe, libraire editeur,paris,1844

[5]-Georges voisin, **l'Algérie pour les Algériens**, libraires –éditeurs, Paris ,1861,p67.

[6]-جاكو فليكس ، **حملة الجنرال كافنياك في الصحراء الجزائرية خلال اشهر افريل و ماي 1847**، ترجمة: حليمة بابوش، دار الرائد، الجزائر ،2013.

[7]-Mangin.e,**notes sur lhistoire de laghouat**,editionadolphejoudan,libraire editeur,alger ,1895, p15-14

[8] -فيليكسجاكو، المصدر السابق، ص294

[9]-LoiusRinn, **marabouts et khains**, Adolphe jourdan, Alger, 1884,p 417.

[10]-Saint Arnaud, **Siége d'Ain Madhi**, **revue africaine** N8, 1864,p354.

[11]-Loius Rinn, **Morabouts et Khouans**, adolphejourdan-libraire édition, Alger, 1884.p417

[12]-عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه** ،د ت ن ،د ت ن، ص 41.

[13]-Louis Rinn, op.cit,p418.

[14]- توفيق دحماني ،المرجع السابق ، ص 49

[15]-Marey Monge, **Expédition de Laghouat dirigée aux Mois de Mai et Juin**,delimprimerie de a.bourget, Alger,1846.

[16]-ديدي السعيد، **دليل الحائر لإلى صور و مواقف من جهاد التجانيين في الجزائر**، مكتبة الريحان، واديسوف، 2010، ص36

[17]-Général du barail, **Mes souvenirs**, tome 2, librairie plon, etplon nourrit et cie, Paris, 1898, p81.

[18]-Léon Roches, **dix ans à travers l'islam** 1834-1844, librairie académique didier , Paris, p115

[19]-J.G-Cler, **souvenires d'un officer du 2 éme de zouaves**,Michellényfréres,Paris,1869,p47.

[20]-إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م-1934م** ، دار هومة، الجزائر،2005، ص 90.

[21] -أحمد بن هطال التلمساني ، **رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** ، تحقيق، محمد بن عبد الكريم، مصر، 1969،ص72-73.

[22]-أبو القاسم سعد الله، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر** ، ج6، دار الغرب الإسلامي ،لبنان،2005، ص171.

[23]- أرزقيشويتام، **المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني** 1519م -1830م ،رسالة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة الجزائر ، 2005-2006، ص23

[24]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص172

[25]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الأمة ، الجزائر،2010، ص265

[26]ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص23

[27]-محمد عبد الباقي ، **المجتمع و الدولة في المغرب العربي** ، مركز دراسات الوحدات العربية، لبنان، 1999، ص53.

[28]-Saint Arnaud,"**SiegeD'Ain Madhi**",Revue Africaine,n8,annee1864,p355.

[29]-شارل اندري جوليان، افريبا الشمالية تسير،ج 2،تر:محمد مزالي و البشير بوسلامة،الدار التونسية للنشر،تونس،1969ص 21.

[30]- Ismaël Hamet, **histoire du Maghreb**, édition ernestleroux ,Paris,1923, p318-139.

[31]- محمد الصغير بن الحاج عبد الله،**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تصحيح: السيد هوداسي،د.د.ن،د.م.ن،1888،ص36

[32]-Odette Petit, **Laghouat Essai D'Histoire Socile**, ed. college de France, Paris, 1976,p33.

[33]-أبو العباس أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعي،الرحلة الناصرية 1709-1710،تح و تق:عبد الحفيظ ملوكي، دار السويد، الامارات العربية المتحدة ،ص130.

[34]-Mangin.e,op,cit ,1895, p18[34]

[35]-أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العهد العثماني** ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية نوفمبر، الجزائر، 2007، ص120.

[36]-Mangin,op,cit,p18.

[37]-Le colonel c.trumel, **histoire de l'insturrction dans le sud de la province d'Algeren 1861**, typoraphieadolphejourdan, Alger, 1879, p97.

[38]-ناصر الدين سعيدوني، "الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية:الجزائر.تونس.طرابلس الغرب من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر"،حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية،الحولية الحادية و الثلاثون،2010،ص16.

[39]- Mangin,op,cit,p5

[40]-Cosson.E,**leregnevegetal en Algérie**, imprimrie de a.quantim, Paris,1879,p61.

[41]-فيليكسجاكو، المصدر السابق، ص 273

[42]-دوك دي دوماس، **الصحراء الجزائرية**، ترجمة : قندوز عباد فوزية ، غرناطة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013.ص28

[43]- شالر وليام،**مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر1816-1824**،تعريب و تقديم:اسماعيلالعربي،الشركةالوطنيةللنشر و التوزيع،الجزائر،1982. ص33.

[44]-Godefroy.P, **Programme des Chemins de Fer dans les Territoires du Sud**,typographie adolphejourdan imprimeur libraire editeur,Alger,1916,128.

[45]-دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص 72-71.

[46]-GeorgesVoisin,**L'Algérie pour les Algériens**, libraire-éditeur, Paris,1861.p110

[47]-Jean Despois,**le Djebel Amour**, presses universitaires de France, Paris,1957,p53.

[48]-خوجة حمدان بن عثمان ، **المرآة** ، تقديم و تحقيق : محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP،الجزائر، 2005.ص34..

[49]-Hue Fernand,**les Cavaliers de Lakhdar Roman Algerien**,lecène oudin,etcie, éditeurs,paris,(s.d),p70.

[50]-Daumas,**les chevaux du Sahara** ,F.chamerat,libraire-éditeur, Paris ,1851.p13

[51]- فيليكسجاكو، المصدر السابق، ص 272.

[52]-Daumas le général, **Mœurs et Coutumes de l'AlgérieTell**, **Kabylis**, **Sahara**, Librairie del .Hachette et Cie,Paris,1853, p248-249.

[53]-Niel.O,**Geograpfie de L'Algérie**, tome1, legendre, libraire, Alger,1876.p121

[54]-غرفة الصناعة التقليدية و الحرف بالأغواط، المعرض الجهوي للزرابي التقليدية و النسيج من 8 إلى 12 نوفمبر، دار الصناعة التقليدية و الحرف ، الأغواط.

[55]-M.Mauroy ,**Du commerce des peuples de L'Afrique septentrionale**, au comptions des imprimeurs-unis, Paris, 1846, P68.

[56]-Gortambert.E, **UniverselleGéographie**, de Malte-brun , T5, boulacer et le grand libraires –éditeur, Paris,p31.

[57]-M.Mauroy, op.cit, p79.

[58]-Poujoulat.M,**Etudes Africaines**, **Recit et Pensees d'un voyage**,t1,comptoir des imprimeures –unis,paris,1847,p126.

[59]-Daumas le general, **Mœurs et Coutumes de l'AlgérieTell**, **Kabylis**, **Sahara**, librairie del .Hachette et Cie,Paris,1853,p248.

[60]-فيليكسجاكو، المصدر السابق، ص272.

[61]-Rozet et Carette,**L'Algerie**,imprimeurs de linstitus,paris,1850,p320.

[62]-أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص 236-237.

[63]-نفسه، 20.

[64]-نفسه ص152

[65]-ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية:1800-1830**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979، ص67.

[66]-توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 87.

[67]-أحمد بن هطال التلمساني، **حملة الباي محمد الكبير على قصور جبل لعمور و الأغواط** ، تقديم و تعليق، ناصر مجاهد، المطبعة العربية بغرداية، الجزائر، 2010.

[68]-ابن هطال أحمد التلمساني ، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري** ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب ، مصر ، 1989.ص72-75.

[69]-ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 67.

[70]-ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر اثناء العهد العثماني**، دار البصائر،الجزائر،2013.ص170.

[71]-Trumelet .C,**Histoire de L'Insurrection dans le Sud de laProvince DAlger en1864**,typographie adolphejourdax imprimeur –libraire,Alger,1879,p99.

[72]-ibid, p101.

[73]-الاغا ابن عودة المزاري ، **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر و اسبانيا و فرنسا الى اواخرالقرن19م** ، ج1، تحقيق و دراسة :يحي بوعزيز ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، (د.ت.ن)،ص353.

[74]-توفيق دحماني، المرجع السابق، ص91.

[75]-ناصر الدين سعيدوني، **الملكية و الجباية** ، المرجع السابق، ص 183.

[76]-دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص 28.

[77]-نفسه، ص 37.

[78]-Benoist Charles, **Enquête Algérienne**, le-céne oudin et cie éditeurs, paris,1892.p277.

[79]-ناصر الدين سعيدوني، الملكية و الجباية، المرجع السابق، ص 177.

[80]-توفيق دحماني، المرجع السابق، ص100.

[81]-أحمد بن هطال التلمساني، حملة الباي محمد الكبير...،تح،ناصر مجاهد، المصدر السابق، ص25-26.

[82]-توفيق دحماني، المرجع السابق، ص100.

[83]-أحمد بن هطال التلمساني، حملة الباي محمد الكبير...،ناصر مجاهد، المصدر السابق، ص13.

[84]-توفيق دحماني، المرجع السابق،ص114.

[85]-Mongin,op,cit,p18.

[86]-أحمد مريوش،المرجع السابق، ص120.

[87]- Mangin,op,cit,p18.

[88]-Trumelc,op.cit , p97.

[89]-أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق و تقديم: المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر ،(د.ت.ن)، ص 138.

[90]-Trumel C,op.cit,p97

[91]-Mangin,op,cit,p19-20.

[92]-ibid,p21.

[93]-Mangin, op.cit,p21.

[94]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ،ص 265.

[95]-Mangin, op.cit,p21.

[96]-تلمساني بن يوسف،الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر:الحكم العثماني،الامير عبد القادر،الادارة الاستعمارية،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997-1998،ص131-132.

[97]-عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ احمد التجاني و اتباعه**،(د.د.ن)،(د.ت.ن)،ص10.

[98] تلمساني بن يوسف، المرجع السابق،ص ص 124-126.

[99] عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص28.

[100]-أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق،ص138

[101]-توفيق دحماني، المرجع السابق،ص49.

[102]-عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق،ص 28.

[103]-أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الأشراف** ، تحقيق و نشر: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1830،ص180.

[104]-عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق،ص28.

[105]-توفيق دحماني، المرجع السابق، ص142.

[106]- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران** تقديم و تعليق، المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص125.

[107]-الآغا بن عودة المزاري، المرجع السابق،ص353

[108]-Louis Rinn,op.cit,p424.

[109]-محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 244.

[110]-الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق،ص357.

[111]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 254.

[112]- LouisRinn,op.cit,p224.

[113]-الأمير عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر** ، تحقيق :محمد الصغير نباني و آخرون، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص125.

[114]-أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص160.

[115]-توفيق دحماني، المرجع السابق، ص137.

[116]-ناصر الدين سعيدوني، **الملكية و الجباية** ، المرجع السابق، ص 194.

[117]-توفيق دحماني، المرجع السابق، ص121.

[118]-أحمد بن هطال التلمساني، **حملة الباي محمد الكبير**...،تح :ناصر مجاهد، المصدر السابق، ص14-16.

[119]-نفسه، ص19-21.

[120]-Mongin, **Notes sur**...,op.cit,p20-21.

[121]-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ:العهد العثماني،ج4،الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984،ص36.

[122]-أحمد توفيق المدني، عثمان باشا داي الجزائر 1766-179،المطبعة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986،ص111.

[123]-أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق،تح:محمد بن عبد الكريم،ص ص72-73.

[124]-نفسه،ص ص72-75.